- ٦ -

الجسم المعادي - المُقحم - بين التمدد والحصار

وإذا كان الحلف «الصليبي - الصهيوني» - اللا أخلاقي - ضد الإسلام وأمته وحضارته، قد نجح [١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م] في أن يغرس في قلب أمتنا كيانًا صهيونيًّا غربيًا ومعاديًا، يقطع وحدة وطن العروبة وعالم الإسلام، ويمثل «قفازًا» للقبضة الاستعمارية الغربية، التي تعمل على إجهاض وحدة أمتنا وتقدمها ونهضتها..

وإذا كانت المعركة الدائرة الآن بين أمتنا وبين هذا الكيان الغريب والمقحم قسرا في جسد الأمة، هي حول:

- تمدد هذا الكيان.. وقبوله.. والتطبيع معه.. ومن ثم فتح الأبواب لهيمنته على عالم الإسلام؟

- أم حصاره.. ورفضه، إلى أن يأذن اللّه بدفعه إلى مصير الكيانات الصليبية الاستيطانية، التي قام على غرارها؟؟..

إذا كانت هذه هي طبيعة هذا التحدي الذي تعيشه أمتنا على أرض

فلسطين.. فإن في وقائع صراع أمتنا ضد الكيانات الاستيطانية الصليبية ـ في تاريخنا الوسيط ـ الكثير من الدروس والقوانين والعبر والعظات التي يمكن أن تستدعيها «الدراما التاريخية»؛ كي تخدم ثقافتنا الجهادية في هذه الأيام..

فلقد سبق وأدركت دول الفروسية الإسلامية، التي قامت بالمشرق العربي؛ لاقتلاع الكيانات الصليبية ـ الدولة الزنكية ـ النورية [٥٢١ ـ ٦٤٨هـ/ ١١٢٧ ـ ١٢٥٠م]، والدولة الأيوبية [٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ/ ١١٧١ ـ ١٢٥٠م]، والدولة المملوكية [٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م] ـ أدركت هذه الدول ـ التي نهضت بعبء التحرير لديار الإسلام من الكيانات الصليبية الاستيطانية ـ أن استراتيجية حصار هذه الكيانات الاستيطانية، هي الشرط الأول والمقدمة الضرورية لاقتلاع هذه الكيانات.. ولذلك، كان حرص هذه الدول ـ التي بدأت بالمشرق العربي ـ على مد «طوق الوحدة» ـ المحاصر للكيانات الاستيطانية ـ إلى مصر، في غرب هذه الكيانات.. وعلى أن يكون الطريق الذي يربط مصر بالمشرق العربي، والذي يلتف ـ من الجنوب ـ حول هذه الكيانات الصليبية ـ طريق «الكرك» و«الشوبك» ـ هو حزام الضغط العربي الإسلامي على هذه الكيانات الغريبة المرفوضة، فلا يبقى أمامها سوى طريق البحر ـ الذي جاءت منه ـ لتذهب عبره إلى المواطن التي جاءت منها!..

وفي سبيل بناء هذه الاستراتيجية، وإقامة هذا «الطوق»، وتوحيد الإمارات العربية المحيطة بهذا الجسم الاستيطاني الصليبي الغريب.. حارب

صلاح الدين الأيوبي [٥٦٤ ـ ٥٨٩هـ/ ١١٦٩ ـ ١١٩٣م] أكثر من خمسة عشر عامًا [٥٦٨ ـ ٥٨٣هـ/ ١١٧٣ ـ ١١٨٧م] حتى وحد «إمارات الطوق»!!.. وعندما جمع أمراء «الموصل»، و«الجزيرة»، و«أربيل»، و«كيفا»، و«ماردين»، و«قونية»، و«أرمينا» [٥٦٥هـ ١١٧٠م] على هذا «الحلف الطوق» ثم أدخل فيه «حلب» [٥٧٩هـ ١١٨٣م].. عند ذلك ـ وليس قبله ـ انفتحت إمكانات الضغط على الكيانات الصليبية.. ومعارك الانتصارات ـ على هذه الكيانات ـ أمام صلاح الدين[٧]!..

فهو درس في استراتيجية التعامل مع الكيانات الاستيطانية الاستعمارية المقحمة قسرًا في قلب الأمة ووطنها.. كي لا تتمدد ـ من خلال التشرذم القطري ـ فتهيمن على مجمل ديار الإسلام..

هو درس استراتيجي، تستطيع «الدراما التاريخية» أن تعلمنا منه اليوم الكثير والكثير.. وأن تخدم الحقيقة الاستراتيجية المعاصرة التي تقول: إن أي انتصار على الكيان الصهيوني لم يتحقق إلا في ظل تحالف مصر والشام.. وأن تمدد هذا الكيان الصهيوني، واختراقه لأوطان الأمة لم يحدث إلا في ظل عزل مصر عن المشرق، وانفراط عقد «دول الطوق» المحيطة بهذا الكيان!..

* * *